

أسباب ظهور الأحاديث الموضوعة وخطرها على الفكر الإسلامي
The Reasons for the Emergence of Fabricated Hadiths and Their
Danger to Islamic Thought

عبد الفتاح دانشفار Abdul Fatah Danishfar
International Islamic University Malaysia
abdulfatah_danishfar@yahoo.com

عبد المنان أبو عمرو Abdulmanan Aboamro
Department of Islamic Studies, Faculty of Sharia, Badakhshan
University, Afghanistan
a.aboamar2023@gmail.com

أحمد مجتبی بانقا Ahmed El-Mogtaba Bannga Ahmed Ali
International Islamic University Malaysia
elmogtaba@iium.edu.my

ملخص البحث

Article Progress

Received: 2 Jan 2025
Revised : 20 Jan 2025
Accepted: 12 Feb 2025

* Corresponding
Authors:

**Abdul Fatah
Danishfar**

E-mail:
Abdulfatah_danishfar
@yahoo.com

يهدف هذا البحث إلى دراسة أسباب ظهور الأحاديث الموضوعة وتأثيرها السلبي على الفكر الإسلامي، مع التركيز على أهمية الحفاظ على السنة النبوية من التحريف والتزوير. تبرز البحث في انتشار الأحاديث الموضوعة وما يترتب عليها من تأثيرات سلبية على فهم السنة النبوية، خاصة مع تزايد محاولات بعض الباحثين المعاصرين إنكار الأحاديث الصحيحة بدعوى تعارضها مع العقل، مما يشكل تهديدًا لمكانة السنة النبوية كأصل شرعي في الإسلام. تناول البحث علوم الحديث من حيث أصوله وضوابطه، مع تحليل تأثير الأحاديث الموضوعة على الأفراد والمجتمع الإسلامي. كما استعرض جهود العلماء القدامى والمعاصرين في مواجهة الأحاديث الموضوعة وتبيان خطورتها، مع نقد الظاهرة الحديثة المتمثلة في إنكار الأحاديث الصحيحة استنادًا إلى حجج عقلية غير مدعومة بأدلة علمية. اعتمد البحث على المنهج التحليلي والاستقرائي، حيث تم جمع المعلومات وتحليل أسباب ظهور الأحاديث الموضوعة وأهداف واضعائها، وتأثير ذلك على الفكر الإسلامي. توصل البحث إلى أن الأحاديث الموضوعة تشكل تهديدًا كبيرًا على الفكر الإسلامي من خلال تشويه معاني السنة النبوية. كما أظهر أهمية

دور علماء الحديث في حفظ السنة وتمييز الأحاديث المقبولة. وأوصى البحث
بضرورة تعزيز دراسة علوم الحديث في المؤسسات الأكاديمية والالتزام بالمناهج
العلمية عند التعامل مع الأحاديث النبوية .

الكلمات المفتاحية: الأحاديث الموضوعة، السنة النبوية، التحريف، إنكار
الأحاديث الصحيحة، العقل.

ABSTRACT

This research aims to investigate the causes of fabricated hadiths (mawdu'at) and their detrimental impact on Islamic thought, with a particular focus on the importance of preserving the Prophet's Sunnah from distortion and forgery. The study delves into the proliferation of fabricated hadiths and their resulting negative consequences for understanding the Prophet's Sunnah, especially in light of contemporary attempts by some scholars to deny authentic hadiths on the grounds of alleged contradictions with reason, thereby posing a threat to the status of the Sunnah as a fundamental source of Islamic law. The research explores the science of hadith in terms of its origins and criteria, while analyzing the impact of fabricated hadiths on individuals and Islamic societies. It also reviews the efforts of past and contemporary scholars in confronting fabricated hadiths and exposing their dangers, while critiquing the modern phenomenon of denying authentic hadiths based on rational arguments unsupported by scholarly evidence. Employing an analytical and inductive methodology, the research gathers and analyzes information on the causes of fabricated hadiths, the motives of fabricators, and their impact on Islamic thought. The study concludes that fabricated hadiths pose a significant threat to Islamic thought by distorting the meanings of the Prophet's Sunnah. It also highlights the crucial role of hadith scholars in preserving the Sunnah and distinguishing authentic hadiths. The research recommends the need to strengthen the study of hadith sciences in academic institutions and to adhere to scientific methodologies when dealing with the Prophet's hadiths.

Keywords: fabricated hadiths, Prophet's Sunnah, distortion, denial of authentic hadiths, reason.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. أما بعد، فإن الحديث النبوي الشريف يأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم باعتباره المصدر الثاني للتشريع الإسلامي. وقد نال هذا المصدر العظيم عناية فائقة من العلماء الذين بذلوا جهودًا كبيرة في الحفاظ على نقائه وشفافيته من التزوير والتحريف. وقد اهتم المحدثون بكل دقة في ضمان سلامة الحديث النبوي من خلال تطوير "علوم الحديث" التي تضمنت مصطلحات وقواعد أساسية أسهمت في التمييز بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة، وكذلك تحديد الأحاديث المقبولة من المردودة، مما أدى إلى تعزيز فهم فقه الحديث في المجتمع الإسلامي. يُعد الحديث "الموضوع" من أخطر أنواع الأحاديث الضعيفة، حيث يُصنف من قبل العلماء على أنه حديث كاذب أو مدسوس وفقًا لمعايير علمية دقيقة تهدف إلى ضمان نقاء الحديث. وقد خصص الباحثون والمتخصصون في علوم الحديث اهتمامًا كبيرًا بتحديد خصائص هذه الأحاديث ووضع آليات دقيقة لاكتشافها. تستند هذه الدراسة إلى استقراء الجهود العلمية التي بذلها علماء الحديث في ضبط وتنقية السنة النبوية، وتحليل قضية الأحاديث الموضوعة وسبل التصدي لها. وتهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على أهمية هذه الجهود الأكاديمية في حماية السنة النبوية من التلاعب والتزوير، ودور المحدثين في تصحيح مفاهيم الحديث وبيان صحتها. كما يسعى البحث إلى استعراض أبرز الإسهامات في علوم الحديث التي ساعدت في فهم وتفسير السنة النبوية بشكل صحيح. يعالج هذا البحث مسألة الأحاديث الموضوعة بأسلوب علمي دقيق ويقدم إجابات شافية حول كيفية التمييز بين الحديث الصحيح والموضوع وأثر ذلك على الفكر الإسلامي في العصر الحالي.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في تأثير الأحاديث الموضوعة على الفكر الإسلامي، حيث تمثل الأحاديث المدسوسة تهديداً مباشراً على نقاء الشريعة وفهمها السليم. رغم الجهود الكبيرة التي بذلها علماء الحديث في تصنيف الأحاديث وتمييز المقبول من المردود، إلا أن الأحاديث الموضوعة تواصل انتهاك عقول المسلمين، مما يؤدي إلى تأثيرات سلبية على فهم الدين والمفاهيم المرتبطة به. (Ibn al-Jawzi, 1388 AH)

تتمثل إشكالية البحث في النقاط التالية:

1. انتشار الأحاديث الموضوعة وتأثيرها على العقيدة: تتسبب الأحاديث الموضوعة في انتشار مفاهيم خاطئة تؤثر على العقيدة الإسلامية، حيث يتم تداولها بين المسلمين على أنها أحاديث نبوية صحيحة، مما يؤدي إلى فهم خاطئ لدينهم، وقد يساهم ذلك في توجيه المسلمين نحو سلوكيات وأفكار غير متوافقة مع مبادئ الشريعة.
2. التأثير على الفقه الإسلامي: تعيق الأحاديث الموضوعة تطور الفقه الإسلامي، إذ تُستخدم في استنباط الأحكام الشرعية، مما يزيد من تباين الآراء الفقهية ويخلق تفسيرات مشوهة للنصوص الدينية. هذا يؤدي إلى تزايد الانقسامات في المجتمع الإسلامي حول مسائل شرعية هامة.
3. الأسباب التي أدت إلى ظهور الأحاديث الموضوعة: من المهم دراسة الأسباب التي ساعدت في ظهور الأحاديث الموضوعة وانتشارها، بما في ذلك الظروف التاريخية والاجتماعية التي أدت إلى ترويج هذه الأحاديث، مما يساهم في إيجاد حلول فعالة لمكافحة انتشارها.
4. الخطر على الفكر الإسلامي المعاصر: إن استمرار تداول الأحاديث الموضوعة يُشكل تهديداً على الفكر الإسلامي المعاصر، خاصة في ظل التحديات الفكرية التي تواجهها الأمة الإسلامية. لذا، يتطلب الأمر إعادة النظر في كيفية فحص وتمحيص الأحاديث لضمان سلامة النقل للحديث النبوي وضمان الفهم السليم للشريعة.

من خلال هذه الإشكالية، يسعى البحث إلى تحليل أسباب انتشار الأحاديث الموضوعة وأثرها الكبير على الفكر الإسلامي، مع التركيز على الحلول والآليات التي يمكن أن تسهم في تصحيح هذا الوضع والحفاظ على نقاء السنة النبوية.

أهمية البحث:

يكتسب هذا البحث أهمية كبيرة في مجال علوم الحديث النبوي الشريف، حيث يسهم في دراسة واحدة من أبرز القضايا العلمية المتعلقة بتمييز الأحاديث الموضوعة بين الأحاديث المقبولة. يمثل الحديث النبوي الشريف المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وبالتالي فإن دقة تصنيف الأحاديث بين المقبول والمردود تُعد عاملاً حاسماً في الحفاظ على نقاء الشريعة الإسلامية وتوجيهاتها. تتجلى أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على الجهود العلمية التي بذلها علماء الحديث في تطوير آليات وقواعد علمية دقيقة لتمييز الأحاديث الصحيحة من المردودة، مما يساعد في حماية الأمة الإسلامية من الضلال والتشويه الذي قد تسببه الأحاديث الموضوعة. علاوة على ذلك، يُبرز البحث أهمية فحص الأحاديث الموضوعة نظراً لخطورتها على الفكر الإسلامي، حيث تتسبب في انتشار مفاهيم مغلوطة قد تؤثر على فهم المؤمنين لتعاليم دينهم. من خلال استعراض المعايير التي وضعها العلماء في تصنيف الأحاديث، يعزز البحث من الوعي بأهمية ضبط السنة النبوية وحمايتها من التزوير والتلاعب. يساهم هذا البحث في تقديم أدوات علمية لفحص الأحاديث، مما يسهم في الحفاظ على صحة الفكر الإسلامي وتوجيهاته المستمدة من السنة النبوية الشريفة، ويسهم في تبين الحقائق الغامضة في الأحاديث الموضوعة وأسباب انتشارها، وكذلك تأثيراتها السلبية على حياة المؤمنين.

بناءً على ما تقدم، فإن البحث يشكّل إضافة علمية متخصصة تسهم في تصحيح المفاهيم وتعزيز الفهم الصحيح للسنة النبوية في العصر الحالي، ويُسهم في حماية الشريعة الإسلامية من التأثيرات السلبية للأحاديث الموضوعة التي قد تضلل الأمة. ومن أهمها:

- حماية نقاء الشريعة الإسلامية: يسهم البحث في دراسة الأحاديث الموضوعة، مما يساعد في تمييز الأحاديث المقبولة من الموضوعة، وبالتالي الحفاظ على نقاء الشريعة الإسلامية وتوجيهاتها.
- صحيح المفاهيم الدينية: من خلال فحص الأحاديث الموضوعة وتحليلها، يساهم البحث في تصحيح المفاهيم المغلوطة التي قد تؤثر في فهم المؤمنين لتعاليم دينهم.
- تعزيز أداة فحص الأحاديث: يقدم البحث أدوات علمية متجددة لفحص الأحاديث وتمييز المقبول منها من الموضوع، مما يساهم في الحفاظ على صحة الفكر الإسلامي في العصر الحديث.

أسئلة البحث

- ما أسباب ظهور مدرسة الوضعيين وتأثيرها على التاريخ الإسلامي؟
- ما الوسائل التي اعتمدها العلماء لتمييز الحديث المقبول من الموضوع؟
- ما هي جهود العلماء في نقد الأحاديث في مواجهة ظاهرة الوضع لتمييز الحديث المقبول من الموضوع؟

أهداف البحث: يهدف البحث إلى

- تحليل الأسباب التي أدت إلى ظهور مدرسة الوضعيين وفهم تأثيرها السلبي على نقل الحديث النبوي وعلى التاريخ الإسلامي بشكل عام.
- دراسة الأدوات والأساليب النقدية التي استخدمها العلماء لتحليل الأسانيد والمتون، مما ساعد في تنقية الحديث النبوي وحفظه من الوضع.
- استكشاف جهود العلماء في نقد الأحاديث لتمييز المقبول منها من الموضوع والحفاظ على صحة السنة النبوية.

منهج البحث

المنهج الاستقرائي: يتم من خلال جمع وتحليل الأحاديث المتعلقة بالأحاديث الموضوعة، مع التركيز على استعراض النصوص التي تناقش أسباب ظهورها وتطورها. ويشمل أيضًا رصد الأحاديث التي تشكل تهديدًا للفكر الإسلامي من خلال التأثير على فهم السنة النبوية، ودراسة تزايد انتشار الأحاديث المندوسة عبر التاريخ.

المنهج التحليلي: يركز على تحليل أسباب ظهور الأحاديث الموضوعة، من خلال دراسة الدوافع التي أدت إلى اختلاق الأحاديث، وأثر ذلك على الفكر الإسلامي. كما يتناول البحث كيفية تأثير هذه الأحاديث على الفهم الصحيح للحديث النبوي، ويسعى للكشف عن تأثيراتها على تطور الفكر الديني والاجتماعي، مع التركيز على دور العلماء والمحدثين في تصحيح هذه الأحاديث وتنقيتها.

التعريف بمصطلحات البحث:

الموضوع لغة واصطلاحًا:

قبل التطرق إلى تفاصيل الموضوع، من الضروري تعريف "الموضوع" لغةً واصطلاحًا. فقد أثرت الأحاديث الموضوعة في العصر الحاضر تأثيرًا سلبيًا على الأمة الإسلامية، حيث لا يزال بعض الناس متمسكين بأعمال تستند إلى هذه الأحاديث المكذوبة المنسوبة زورًا إلى رسول الله ﷺ. والأحاديث الموضوعة تُعدّ من أسوأ أنواع الأحاديث الضعيفة، كما أشار إلى ذلك الخطابي، وتبعه في هذا الرأي ابن الصلاح بقوله: "... الحديث الموضوع شر الأحاديث الضعيفة ولا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مقرونًا ببيان وضعه" (Al-Albani, 1420 AH) وغيره من أئمة النقد.

الموضوع لغةً:

الموضوع في اللغة هو اسم مفعول مأخوذ من "وضع الشيء"، أي حطّه وأسقطه، أو من "الضعة"، التي تعني الانحطاط في الرتبة. وقد عرّفه ابن دحية بأنه الملقق، حيث يُقال: "وضع فلان على فلان كذا"، أي ألصقه به. ووفقًا للحافظ ابن حجر رحمه الله، فإن هذا التعريف هو الأنسب في هذا السياق (Ibn Hajar, 1404 AH).

الموضوع اصطلاحًا

الموضوع اصطلاحًا يُعرف بأنه الحديث المختلق المصنوع، كما ذكره ابن الصلاح رحمه الله. وفي تعريف آخر، هو ما تُنسب إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير دون أن يصح عنه، وقد يكون مصدره خيال الراوي الكاذب، أو مأخوذًا من أقوال الأدباء والحكماء، أو من الإسرائيليات، أو من كلام الصحابة أو التابعين. ويمكن أن تُصنع هذه الأحاديث لتحقيق أهداف حسنة أو سيئة، كما سيتم تفصيل ذلك لاحقًا إن شاء الله تعالى. ويستند تعريف الموضوع، وفق هذا المفهوم، إلى ما قرّره الأئمة النقاد (Ibn al-Salah, Abu 'Amr) 'Uthman. N.d).

نشأة الوضع

بدأ الوضع تحديدًا بعد الفتنة التي قُتل فيها الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ظلمًا وعدوانًا، أي بعد السنة الأربعين من الهجرة. كانت تلك الفتنة بداية انتشار الوضع في الأمة. وقد أشار إمام هذا الفن، محمد بن سيرين، إلى أن الناس في البداية لم يكونوا يسألون عن الإسناد، ولكن بعد وقوع الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فكانوا ينظرون إلى أهل السنة فيأخذون حديثهم، وإلى أهل البدعة فلا يأخذون حديثهم، **Badr al-Din**. (Muhammad.1419, p 494) ومع ذلك، لم يظهر الوضع بوضوح خلال القرنين الأول والثاني من الهجرة، بسبب وجود الصحابة رضوان الله عليهم، الذين كانوا أمانًا للأمة كما أخبر النبي ﷺ. كان الصحابة رضوان الله عليهم شديدي الحرص في نقل الحديث عن

النبي ﷺ، ملتزمين بأعلى درجات الدقة والتحري في اختيار الألفاظ لضمان صحة النقل. ومن شدة حرصهم، يُروى أن أنس بن مالك رضي الله عنه كان إذا أراد أن يحدث عن رسول الله ﷺ، تغير لونه من شدة التأثر والرغبة، إدراكاً منه لعظمة المسؤولية في نقل كلام النبي ﷺ بأمانة ودقة، ثم قال: أو كما قال رسول الله ﷺ في رواية لمسلم في مقدمة صحيحه، عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «إِنَّمَا كُنَّا نَحْفَظُ الْحَدِيثَ، وَالْحَدِيثُ يُحْفَظُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّا إِذْ رَكِبْتُمْ كُلَّ صَغْبٍ وَذُلُولٍ، فَهَيْهَاتَ» (Al-Nisābūrī, Muslim, n.d).

ما أسباب ظهور مدرسة الوضعيين وتأثيرها على التاريخ الإسلامي؟

أسباب الوضع في الحديث النبوي عديدة، أبرزها الخلافات السياسية التي بدأت في أواخر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه واستمرت خلال خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حيث كان الشيعة أول من تجرأ على الوضع، مما جعل العراق أول بيئة نشأ فيها الوضع، كما أشار الزهري بقوله: "يُخْرِجُ الْحَدِيثُ مِنْ عِنْدِنَا شَبْرًا فَيَرْجِعُ إِلَيْنَا مِنَ الْعِرَاقِ ذِرَاعًا" (Al-Siba's, Mustafa bin Husni. 1402, p,79). ومن الأسباب الأخرى التكسب وطلب المال، حيث اخترع الوضعيون أحاديث غريبة لم يسمع بها الناس ليحصلوا على الأموال، إضافة إلى الإصرار على الخطأ، إذ تكبر البعض عن الرجوع إلى الصواب بعد استبانة الخطأ. كما وضع آخرون الأحاديث بهدف الترغيب والترهيب زاعمين ابتغاء وجه الله، أو انتصاراً لمذاهبهم، فضلاً عن العصبية للجنس أو القبيلة أو اللغة، ما أدى إلى وضع أحاديث في فضائل العرب أو السودان أو أماكن معينة كقزوين. وقد دفع الجهل بالدين مع حسن النية البعض إلى وضع الأحاديث، وشجعهم على ذلك ميل بعض الفقهاء إلى جواز وضع أحاديث في الترغيب شريطة ألا تتعلق بالحلال والحرام أو الأحكام الشرعية، وأن تركز على الزهد والذكر والتقرب إلى الله، وهو ما سيتم تفصيله لاحقاً إن شاء الله (Al-Siba's, Mustafa bin Husni. 1402, p,584).

دوافع الوضع في الحديث بين المصالح الشخصية والهدم المتعمد للشرعية

ومن أسباب الوضع في الحديث وجود طائفة دفعتهم نفوسهم المهملة إلى اختلاق الأحاديث بغرض التقرب من السلاطين والأمراء أو استمالة الأغنياء للحصول على المال. ومن هذا الصنف القصاص الذين امتنوا وظيفته التذكير في المساجد والمجالس العامة، فاختلقوا الأحاديث للحصول على مكاسب مادية، ما أدى إلى هدم أركان الدين. كما أن هناك من عمد إلى وضع الأحاديث طلباً للشهرة والتميز بين الأقران، مثل الذين يسعون لذكرهم بعلو الإسناد أو كثرة الشيوخ، فاختلقوا أحاديث لأجل ذلك. بالإضافة إلى ذلك، ظهر الزنادقة الذين كان هدفهم إفساد الشريعة والتلاعب بالدين من خلال وضع الأحاديث. ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: 32].

فعمل الوضعاء على خلط الحق بالباطل وإفساد الدين، كما لو أنهم يخلطون السم بالحليب، مستغلين الفترات الزمنية الماضية التي وفرت لهم فرصاً واسعة لنشر أكاذيبهم. فامتلات الكتب بالبهتان والمفتريات التي لا أصل لها، وشُحنت الأذهان بها، وسُودت بها الدفاتر، حتى غصت بها كتب التفسير والسير والتاريخ. وقد انطلت هذه الأحاديث الموضوعة على بعض المتأخرين من المفسرين والموحدين، ولم يتمكن من كشف زيفها إلا من كان لديه اطلاع دقيق وتحقيق راسخ في الأحاديث الصحيحة (Buqrain, Ahmad) (Muhammad. n.d, p 7).

أسباب وضع الحديث:

1. أعداء الإسلام من الزنادقة وغيرهم الذين أرادوا أن يفسدوا على الناس دينهم، مثل: كريم بن أبي العوجاء، الذي قال عندما أرادوا قطع رأسه: "والله لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث حرم فيها الحلال وأحلل الحرام" (Al-Salih, Subhi Ibrahim. 1984).

270p). قال حماد بن زيد رحمه الله: "وَضَعْتُ الزنادقة على رسول الله أربعة عشر ألف حديث" (Al-Suyudi, n.d, p,186).

2. أصحاب الأهواء والآراء التي لا دليل عليها من الكتاب والسنة، وضعوا أحاديث نُصرة لأهوائهم ومذاهبهم. قال عبد الله بن يزيد المقرئ: "أن رجلاً من أهل البدع رجع عن بدعته فجعل يقول: انظروا هذا الحديث عمّن تأخذونه، فإنّا كنّا إذا رأينا رأياً جعلنا له حديثاً" (Al-Suyuti, n.d, p,103). وقال حمّاد بن سلمة رحمه الله: "أخبرني شيخٌ من الرافضة أنهم كانوا يجتمعون على وضع الأحاديث" (Al-Suyuti, n.d, p,103). وقيل لمأمون بن أحمد الهروي الحنفي: ألا ترى إلى الشافعي ومن تبعه بخراسان؟ فقال: حدثنا أحمد بن عبد الله، حدثنا عبد الله بن معدان عن أنس مرفوعاً: «يكونُ في أمّتي رجل يُقال له محمد بن إدريس أضّر على أمّتي من إبليس، ويكون في أمّتي رجل يُقال له أبو حنيفة هو سراج أمّتي» (Ibn Hajar, al-‘Asqalanī. 2002, p,5).

وكذلك فعل محمد بن عكاشة الكرمانى الحنفى الكذاب: قال الحاكم: بلغني أنه كان ممّن يضع الحديث حسبة، فقبل له: إن قوماً يرفعون أيديهم في الركوع وعند الرفع منه؟ فقال: حدثنا المسيب بن واضح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ رَفَعَ يديه في الركوع فلا صلاة له» (Ibn Kathir, Ismail bin ‘Umar. n.d, p7). وهذا مخالف للأحاديث المتواترة في سائر كتب الحديث التي تدل على أن ذلك من السنة.

القُصّاص واختلاق الأحاديث للتكسب وإفساد عقول العامة:

القُصّاص كانوا يختلقون الأحاديث في قصصهم بهدف التكسب والارتزاق، حيث كانوا جهلاً تظاهروا بالعلم واندسوا بين العلماء، مما أفسد عقول الكثير من العامة. قال ابن حبان: "دخلت مسجداً فقام بعد الصلاة شاب، فقال: حدثنا أبو خليفة، حدثنا أبو الوليد

عن شعبة عن قتادة عن أنس، وذكر حديثاً، فقال ابن حبان: فلما فرغ من دعوته قلت: رأيت أبا خليفة؟ قال: لا، قلتُ كيف تروي عنه ولم تره؟ فقال إن المناقشة معنا من قلة المروءة، أنا أحفظ هذا الإسناد فكلما سمعت حديثاً ضممته إلى هذا الإسناد (Ibn Kathir, Ismail bin 'Umar. n.d, p, 21).

Ismail bin 'Umar. n.d, p, 21).

علماء السوء واستخدام الفتاوى الكاذبة لتحقيق الأغراض السياسية:

من بين هؤلاء الوضعاء بعض علماء السوء الذين تقربوا إلى الملوك والخلفاء بتقديم الفتاوى الكاذبة إرضاءً لأهوائهم الشخصية ودعمًا لأغراضهم السياسية. ومن أبرز هؤلاء غياث بن إبراهيم الكوفي الكذاب، الذي دخل على المهدي أمير المؤمنين وكان يحب الحمام ويلعب به، فقال له: حدثنا فلان عن فلان أن النبي قال: "لا سَبَقَ إلا في نصلٍ أو حُفٍّ أو حافرٍ أو جَنَاحٍ"، فأضاف كلمة (جَنَاح) في الحديث الصحيح للتقرب إلى الخليفة (Buqrain, Ahmad Muhammad. 2019.p,8).

المتصوفة واختلاق الأحاديث في الترغيب والترهيب لتحقيق الأجر:

هناك قوم ينسبون أنفسهم إلى الزهد والتصوف، لكنهم لم يتخرجوا من وضع الأحاديث في الترغيب والترهيب احتساباً للأجر عند الله. ومن أمثلة هؤلاء نوح الجامع الذي وضع حديثاً لكل سورة في فضلها، زاعماً بذلك الترغيب في الأعمال الصالحة والتقرب إلى الله. من الأمثلة الشهيرة على من اختلقوا الأحاديث في الترغيب والترهيب، نوح الجامع، الذي اشتهر بالكذب في وضع الأحاديث. كان نوح يضع حديثاً لكل سورة من سور القرآن الكريم، مدعياً فضلاً خاصاً لتلك السور من خلال أحاديث مكذوبة لا أصل لها. وقد أشار ابن الجوزي إلى هذا الأمر في كتابه العلل المتناهية، حيث قال: "وكان نوح الجامع يضع الأحاديث في فضائل السور، ويذكر فضائل لم يثبت لها أصل (Ibn al-Jawzi, 1403 AH, v,1, p,192) من الأمثلة الأخرى على وضع الأحاديث ما نُسب إلى بعض المنتسبين إلى التصوف، حيث اختلقوا روايات في فضل الذكر والصلاة على النبي ﷺ، زاعمين أن

أذكّارًا معينة أو صيغًا خاصة للصلاة على النبي تؤدي إلى جزاء عظيم. وكان الهدف من ذلك، كما يدّعون، تحفيز الناس على هذه الأعمال الصالحة بنية التقرب إلى الله، لكن هذه الأحاديث كانت بلا سند صحيح أو أصل معتمد. وقد أشار علماء الجرح والتعديل إلى خطورة هذه الأحاديث، موضحين أن النية الحسنة لا تبرر الكذب على النبي ﷺ. قال الإمام ابن حبان في المجروحين: "إن الكذب على النبي ﷺ في الترغيب والترهيب من أعظم الكبائر، ولا يُغتفر بقصد حسن" (Al-Daraqutni, '1414 AH, v,1, p,94). تظهر هذه الأمثلة في مصادر عديدة مثل "لسان الميزان" لابن حجر و"العلل المتناهية" لابن الجوزي، حيث تمت الإشارة إلى أن البعض استغلوا الدين لتحقيق مكاسب روحية أو مادية من خلال اختلاق أحاديث في الترغيب والترهيب (Al-Asqalani, 2002, v3, p123).

الأحاديث الموضوعة بدافع الكراهية والمصلحة الشخصية

تُعد الكراهية والمصالح الشخصية من أبرز أسباب وضع الحديث، إذ استغل الوضّاعون هذه الدوافع لابتداع أحاديث تخدم أغراضهم أو تشوّه صورة من يكرهونهم، دون مراعاة لقدسية النصوص الدينية. وذكر الألباني في **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**: مثل من يكره الشرطة فوضع فيهم حديثاً: "دخلتُ الجنة فرأيتُ فيها ذئباً فقلت: أذئبٌ في الجنة؟ فقال: إني أكلت ابن شرطي". أو لوجود مصلحة شخصية للكذاب: أحد العميان وضع حديثاً: "من قاد أعمى أربعين خطوة دخل الجنة". ورجل آخر وضع حديثاً: "إذا غسلت المرأة ثياب زوجها كتب الله لها ألفي حسنة"، وبائع فواكه وضع حديثاً: "تفكّهُوا قبل الطعام"، وآخر وضع حديثاً: "الباذنجان شفاء من كل داء". وآخر يبيع القطط فوضع حديثاً: "حُبُّ الهِرَّةِ من الإيمان". وبائع ورد وضع حديثاً: "مَنْ شَمَّ الورد الأحمر ولم يصل عليَّ فقد جفاني"، "ومَنْ أراد أن يشم رائحتي فليشم الورد الأحمر"، وفقير وضع حديثاً: "الجوع كافر، وقاتله من أهل الجنة". وخبّاز وضع حديثاً: "أكرموا الخبز؛ فإن الله أكرمه". وآخر وضع حديثاً: "اتخذوا

الديك الأبيض، فإن داراً فيها ديكٌ أبيض، لا يقربها شيطان ولا ساحر" (Al-Albani, 1420 AH, p,91).

ومن أمثلة على الأحاديث الموضوعة ودوافع وضعها: الوضع في الحديث النبوي الشريف كان من أخطر الظواهر التي أثرت سلباً على الفهم الصحيح للإسلام، ومن أبرز ما وُضع من الأحاديث:

1. أحاديث مدح وذم العزوبة: مثل: حديث: "ركعتان من المتزوج أفضل من سبعين ركعة من الأعزب". (Al-Ṣan'ānī, al-Musharraf, 1434 AH, p,6) وحديث: "شِرَارُكُمْ عَزَّابُكُمْ". (Al-Shawkani, 1407 AH, p, 134)
2. أحاديث لترويج البضاعة، منها حديث: "إِنَّ الْبَطِيخَ مَأْوُهُ رَحْمَةٌ، وَحَلَاوَتُهُ مِثْلُ حَلَاوَةِ الْجَنَّةِ". (Al-Shawkani, 1407 AH, p,160) وحديث: "عليكم بالقرع فإنه يزيد في العقل ويكثر الدماغ"، وحديث: "سيد طعام أهل الجنة اللحم"، وحديث: "أكرموا البقر؛ فإنها سيد البهائم"، وحديث: "جاء رجل فشكا قِلَّةَ الولد، فأمره النبي أن يأكل البيض والبصل"، وحديث: "صلاة في العمامة تعدل عشرة آلاف حسنة"، وحديث: "صلاة بخاتم، تعدل سبعين بغير خاتم". (Al-Shawkani, 1407 AH, p, 133-193) وحديث: "عَلَيْكُمْ بِالْعَسَلِ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ بَيْتٍ فِيهِ عَسَلٌ إِلَّا وَيَسْتَعْفِرُ لَهُ مَلَائِكَةُ ذَلِكَ الْبَيْتِ فَإِنْ شَرِبَهُ رَجُلٌ دَخَلَ جَوْفُهُ أَلْفُ دَوَاءٍ وَيَخْرُجُ مِنْهُ أَلْفُ دَاءٍ فَإِنْ مَاتَ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ لَمْ تَمَسَّ النَّارَ جِلْدُهُ" مُنْكَر، وَقَالَ الْمُؤَلِّفُ مَوْضُوعٌ " Al-Fattani, 1343 (AH, p,150).

الوضع في الحديث كان ظاهرة خطيرة ظهرت لتحقيق مصالح مادية، وكسب شهرة، أو التقرب إلى الحكام، وشكّل تهديداً لنقاء الشريعة الإسلامية. وضع القصاص والكذابون أحاديث ضعيفة ومكذوبة أفسدت فكر الأمة وأدخلت الدخيل في دينها، مثل الأحاديث عن فضل العزوبة أو الترويج للبضائع. العلماء السلف، كالشوكاني وغيره، تصدوا لهذه الظاهرة

بتمحيص الأحاديث وتنقيتها، مما حفظ السنة النبوية من الضياع. لولا جهودهم، لحدث اختلاط كبير في الدين، ولكن بفضل تحقيقاتهم، بقيت الشريعة نقية وسليمة من التحريف.

أسباب ظهور مدرسة الوضّاعين في التاريخ الإسلامي:

شهد التاريخ الإسلامي خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة انتشاراً واسعاً لظاهرة الكذب والوضع في الحديث النبوي والأخبار التاريخية، إذ أحصى أكثر من 350 كذاباً ممن تفننوا في اختلاق الأحاديث لتحقيق غايات متعددة. وقد ارتبط هذا الانتشار بثلاثة أسباب رئيسية: الخلافات السياسية التي بدأت مع الفتنة الكبرى (35-40هـ) واستمرت حتى قيام الدولة العباسية، ما أدى إلى تمزق الأمة إلى طوائف متناحرة؛ الانحرافات الفكرية والمذهبية، التي خرجت من رحم الفتنة السياسية ووفرت التبرير الشرعي للفرق المختلفة كالخوارج والشيعة، وساهمت في تعميق الانقسامات؛ والأمراض النفسية، مثل الكفر والنفاق والحسد والطمع، التي دفعت الكثيرين إلى الكذب، وازدادت حدتها حينما تداخلت مع الصراعات السياسية والفكرية. سعى الوضّاعون إلى تحقيق أهداف تخدم مذاهبهم وأفكارهم، مثل نصره الفرق التي ينتمون إليها، كما هو الحال مع أحمد بن عبد الله الجويباري الذي وضع أحاديث لدعم مذهب الكرامية، واعتمدها المتكلم محمد بن كرام في كتبه. ومن الأمثلة أيضاً إسحاق بن محمد، الذي اختلق أحاديث تمجّد محمد بن كرام، ومنها: "يجيء في آخر الزمان رجل يقال له محمد بن كرام، تحيا به السنة" (Al-'Asqalani, 2002, v1, p, 375).

الهدف الأول: نصره المذاهب عبر الطعن في الصحابة، من بين الوضّاعين البارزين الذين كرّسوا جهودهم لخدمة مذهبهم الشيعي، القاضي محمد بن عثمان النصيب، الذي اشتهر بوضع الأحاديث لدعم الشيعة. كما كان أبو الجارود بن المنذر الكوفي يُلقب بالأحاديث التي تطعن في الصحابة. ولم يقتصر الأمر عليهما؛ فقد تميز عبد الرحمن بن خراش الشيعي بوضع رسالتين في مثالب الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقدمهما لأحد أعيان الشيعة الذي أجازه بمكافأة مالية قدرها ألفا درهم. هؤلاء الوضّاعون استهدفوا نصره مذهبهم

عبر الطعن في الصحابة، الذين يُعدّون خير البشر بعد الأنبياء والرسل، إذ اعتمدت هذه الأفعال على الكذب كركيزة أساسية لدعم مواقفهم. ويُذكر أن الشيعة نسبوا إلى علي وأهل بيته -رضي الله عنهم- قرابة 300 ألف حديث مكذوب، مما يثير التساؤل حول عدد الأحاديث التي وضعوها في الطعن بالصحابة وتشويه سمعتهم (Allal, Khalid Kabir. 1424 AH, p,58).

الهدف الثاني: إفساد الدين والطعن في علمائه، الذي سعى إليه الوضّاعون كان إفساد الدين والطعن فيه وفي علمائه، وهو غاية تصدى لها الزنادقة بشكل خاص. فقد دسّ هؤلاء الأحاديث الباطلة والمتشعبة بالخرافات بين الناس وأهل العلم، بهدف إفساد صورة الدين وتشويه مصداقية أهل الحديث. ومن أبرز أمثلتهم الحديث المكذوب، "إن الله لما خلق نفسه، خلق الخيل فأجراها حتى عرقت، ثم خلق نفسه من ذلك العرق" (Al-Badr, 'Abd al-Muhsin , 1424 AH, p,110). في طياته أباطيل تتناقض مع الشرع والعقل، وقد وضعه الزنادقة لتشويه صورة الدين وإظهار أهل الحديث كأهم يروون الخرافات. ومن أبرز هؤلاء، الزنديق عبد الكريم بن أبي العوجاء، الذي اعترف عند إعدامه بوضع أربعة آلاف حديث تتضمن تحريم الحلال وتحليل الحرام. وقد قدّر العلماء عدد الأحاديث المكذوبة التي وضعها الزنادقة بحوالي 12 ألف حديث، مما يبرز حجم خطرهم على الدين ومكانته (Al-'Asqalani, 2002,v4, p,51).

الهدف الثالث: ترغيب الناس في الدين وترقيق قلوبهم، الذي دفع بعض الوضّاعين إلى الكذب هو محاولة ترغيب الناس في الدين وترقيق قلوبهم، بزعم أنهم يحتسبون الأجر عند الله من خلال ذلك. وقد انخرط في هذا العمل القبيح جماعة من الزهاد والعباد والصوفية، ممن أفسدوا الحديث النبوي عن غير قصد خالص. قال الحافظ يحيى بن القطان عنهم: "ما رأيت الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث، يكتبون عن كل أحد" (Al-Sayyid, Jamal bin Muhammad, 1424, v1, p,457). ومن أبرز هؤلاء، الزاهد ميسرة بن عبد ربه الأكال البصري، الذي كان يضع الحديث لتحفيز الناس على الدين، مبرراً ذلك بقوله:

"إني احتسب الأجر في ذلك". كما اشتهر الزاهد غلام خليل بوضع الأحاديث لنفس الغاية، قائلاً: وضعناها لنرقق بها القلوب هذه الممارسات على الرغم من حسن نوايا أصحابها المزعومة، شكّلت خطراً على نقاء الدين وسلامة نصوصه" (Al-Dhahabi, 1382, v4, p386).

الهدف الرابع: حب التظاهر بسعة العلم وكثرة الشيوخ والمرويات لبعض الوضّاعين كان حب التظاهر بسعة العلم وكثرة الشيوخ والمرويات، مما دفعهم إلى الكذب في الحديث والتفسير لإظهار أنفسهم كموسوعيين. ومن أبرز هؤلاء، أبو صالح باذام مولى أم هانئ، الذي اشتهر بالكذب في تفسير القرآن الكريم، حيث كان يجيب عن أي سؤال بغير علم، واعترف بنفسه لتلميذه المفسر الكذاب محمد الكلبي أن كل ما رواه له كان كذباً. كما تميز الزاهد غلام خليل بأسلوبه الدجالي، حيث كان يتحدث بما يُسأل عنه دون تمييز بين الصحيح والمكذوب. (Al-Jurqānī, 1422, v1, p, 279) وبرز أيضاً عبد المنعم بن إدريس (ت 228هـ)، الذي ادعى السماع عن أقوام لم يلتق بهم أبداً، مما جعله نموذجاً للكذابين الذين سعوا لتحقيق شهرة علمية مزيفة عبر الأكاذيب (Al-Asqalani, 2002, v4, p73).

الهدف الخامس: استمالة العوام وإشباع الرغبات والأهواء للوضّاعين كان استمالة العوام وتجمّعهم حولهم، إشباعاً للرغبات والأهواء الشخصية. وقد اشتهر بهذا السلوك القصص والوعاظ، الذين لجأوا إلى الأكاذيب والعجائب والخرافات لإثارة إعجاب العامة واستقطابهم. (Allal, Khalid Kabir, 1424, p,62) هؤلاء الأشخاص ملأوا عقول العوام بالمناكير والمستحيلات، مستغلين فضولهم وضعف معرفتهم، مما أدى إلى نشر الروايات الباطلة التي لا تمت للدين بصلة. هذا السلوك لم يكن سوى وسيلة لتلبية طموحاتهم الشخصية على حساب نقاء الحديث النبوي وسلامة الدين.

الهدف السادس: الطعن في بعض الأعلام أو مدحهم لأسباب مذهبية أو شخصية، بدوافع مذهبية أو شخصية أو كلاهما معاً. ومن أمثلة ذلك، الحافظ نعيم بن حماد، الذي اشتهر بوضع روايات مزورة تهدف إلى الطعن في الإمام أبي حنيفة النعمان، تعبيراً عن

عداء مذهبي أو شخصي. وفي المقابل، سعى الكذاب أحمد الجويباري إلى مدح أبي حنيفة بنسج حديث مكذوب جاء فيه: "سيكون في أمتي رجل يُقال له أبو حنيفة، يجدد الله به سنتي على يده"

(Al-'Asqalani, 2002,v1, p193). هذا التلاعب بالنصوص كان وسيلة

لتحقيق أهداف فتوية أو شخصية، مما أثر سلبيًا على مصداقية الرواية الإسلامية.

الهدف السابع: الدفاع عن الحديث النبوي الذي اختص به بعض الكذابين، كان الدفاع عن الحديث النبوي، حيث رأوا في الكذب وسيلة لنصرة السنة والرد على المنحرفين الذين طعنوا فيها. ومن أبرز هؤلاء الحافظ نعيم بن حماد، الذي وضع أحاديث مكذوبة تهدف إلى تقوية السنة النبوية، ربما نتيجة مواجهته لانتقادات وهجمات من قبل بعض المنحرفين عن الشرع. على الرغم من النية الظاهرة للدفاع عن السنة، فإن هذا المسلك أدى إلى الإضرار بمصداقية الحديث النبوي وأحدث تشويشًا بين الصحيح والمكذوب، مما عرّض التراث الإسلامي لمزيد من التشويه. (Allal, Khalid Kabir, 1424, p,62)

الهدف الثامن: طلب المال والجاه واستمتاعهم بالكذب لبعض الوضّاعين كان السعي وراء المال والجاه عن طريق الكذب. ومن أبرز الأمثلة على ذلك، الكذاب عمرو بن زياد الباهلي، الذي غادر بغداد متوجهًا إلى الأهواز، مدعيًا أنه يحيى بن معين وقد هرب من محنة خلق القرآن، فصدّقه الناس وأعطوه الأموال. ثم انتقل إلى خراسان، حيث ادعى أنه من نسل عمر بن الخطاب، محاولًا استغلال مكانة النسب للحصول على مكانة ومال. أما الهدف الأخير الذي دفع بعض الكذابين إلى الكذب، فكان طلب اللذة والاستمتاع بالكذب ذاته. فقد رُوي أن أحد الكذابين حين سُئل عن سبب كذبه، قال: "لو تغرّغت به مرة ما نسيْتُ حلاوته." وقال آخر: "إذا رأيت من هو أكذب مني، ندمتُ حسدًا له" (Abu Ḥātim al-Rāzī, 1271ah, v6, p233). هذه الأهداف تكشف الجانب النفسي

المنحرف لبعض الوضّاعين الذين مارسوا الكذب بلا غاية سوى اللذة أو التفوق فيه.

خصائص مدرسة الكذابين والوضاعين:

تتمثل الخصائص الرئيسية لمدرسة الكذابين والوضاعين في تركيزهم الأساسي على الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن جاء بعدهم. كانت هذه المدرسة تقوم على مجموعة من الأساليب المنحرفة مثل التزوير والتحريف والتلفيق، إضافة إلى التدليس وقلة الحياء.

لقد كان الكذب في هذه المدرسة وسيلة لتحقيق أهداف متعددة ومعقدة، كما سبق تفصيله، حيث كانت هذه الأهداف تتراوح بين الدفاع عن مذاهبهم، والحصول على المال والجاه، وترويج الخرافات، وحتى استمالة العوام. هذه الأهداف كانت في تداخل مستمر، مما أدى إلى انتشار الأكاذيب في مختلف المجالات الدينية والتاريخية (Allal, Khalid Kabir, 1424, p,64).

حكم رواية الحديث الموضوع:

اتفق العلماء على تحريم رواية الحديث الموضوع، فلا يجوز نقل أي حديث موضوع أو مكذوب إلا في حالة بيان حاله بوضوح. بمعنى أنه إذا علم الشخص بحال الحديث وأنه موضوع، فلا يجوز له روايته إلا مع التصريح بأنه حديث مكذوب أو موضوع. الهدف من ذلك هو تحري الدقة في نقل الأحاديث النبوية والحفاظ على مصداقيتها، حيث إن رواية الأحاديث المكذوبة يمكن أن تؤدي إلى انتشار الفتنة وتشويه المفاهيم الدينية. يقول الإمام مسلم رحمه الله في مقدمته: "إن الواجب على كل أحد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها و ثقات الناقلين لها من المتهمين أن لا يروى منها إلا ما عرف صحة مخارجه أن يتقي منها ما كان عن أن أهل التهم والمعاندين من أهل البدع" (Al-Nisaburi, n.d, v1, p,8). وكذلك العمل بالحديث الموضوع حرام بالإجماع لأنه يقع في الدين ما لم يأذن به الله، يقول . صلى الله عليه وسلم: «شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار». (Ibn Mājah, n.d, v1, 18). كذلك الدليل على أن الذي قلناه هو اللازم دون غيره، قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾

[الحجرات:6]. وقوله: ﴿مَنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ [البقرة:282]. فدل بما ذكر من الآيتين أن خبر الفاسق ساقط غير مقبول، وأن شهادة غير العدل مردودة (Al-Nawawī, 1392, v1, pp, 60-61).

أما من السنة، فقد جاء تصريح رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور: «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين» (Al-Nisaburi, n.d, v1, p,7). وهذا حديث شديد الوضوح في تحذيره من نقل الأحاديث المكذوبة. فالنبي صلى الله عليه وسلم حذر من رواية الحديث الذي يظن الراوي أنه كذب، بل اعتبره من الكاذبين. وهذا الوعيد الشديد يسلط الضوء على خطورة نقل الأحاديث المكذوبة، فضلاً عن أن الأمر يصبح أشد إذا كان الراوي يعلم أن الحديث كذب ولم يبين حاله.

جهود العلماء في نقد الأحاديث في مواجهة ظاهرة الوضع التمييز بين الحديث الصحيح والموضوع:

الحديث الموضوع هو الحديث الذي يتم اختراعه ونسبته زوراً إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يشكل تهديداً كبيراً للدين الإسلامي، إذ يمكن أن يؤدي إلى انحراف الناس عن المعتقدات الصحيحة ويضلهم عن الصراط المستقيم. في أواخر عصر الصحابة، بدأ يظهر أشخاص يعتمدون على الكذب في نقل الأحاديث النبوية رغم التحذيرات الشديدة من النبي صلى الله عليه وسلم بشأن هذا الفعل، حيث أن الكذب عليه يعد من أكبر الكبائر. لكن علماء الحديث، الذين كانوا على دراية بهذا الخطر، قاموا بمواجهته بطرق علمية دقيقة. فابتكروا مناهج لفحص الأحاديث والتأكد من صحتها، مثل التأكد من صحة السند (الأشخاص الذين نقلوا الحديث) والمتمن (نص الحديث) وتطابقه مع الأحاديث الصحيحة. كما وضعوا قواعد صارمة لتمييز الحديث الصحيح من الموضوع أو المختلق، فحافظوا بذلك على نقاء السنة النبوية وجعلوها موثوقة وموثقة.

جمع الأحاديث الصحيحة الثابتة :

كان الأحاديث الصحيحة محفوظة في قلوب الرجال ومدونة في الكتب، وكان العلماء والراوون ينقلونها إلى أنحاء العالم الإسلامي. لكن مع ظهور فتنة اختلاق الأحاديث وانتشار الموضوعات المكذوبة، كان العلماء يخشون من تأثير هذه الأحاديث الموضوعة على السنة النبوية. لهذا السبب، سارعوا إلى الرجوع إلى الصحابة للاستماع إليهم والتأكد من صحة الأحاديث. ومع تفشي الكذب والوضع في الأحاديث، بدأ العلماء بجمع الأحاديث وتنقيحها، وكان من أول من قام بذلك الإمام الزهري، تلاه ابن الجريج وسفيان الثوري ومالك بن أنس الذين دَوَّنوا الأحاديث وحققوا في حال الرواة. ومن أبرز الكتب التي وثقت الأحاديث الصحيحة هو "الموطأ" للإمام مالك، الذي وصفه الإمام الشافعي بأنه "أصح الكتب بعد كتاب الله". بعد ذلك، ظهرت طبقة أخرى من العلماء الذين جمعوا الأحاديث النبوية وفقاً لطريقة المسانيد، حيث جمعوا الأحاديث التي رواها الصحابة في باب واحد رغم تنوع المواضيع. من هؤلاء العلماء: بقي بن مخلد، إسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل. ثم جاء الجهد العظيم الذي قام به الإمامان البخاري ومسلم في جمع الأحاديث الصحيحة في مؤلفات مستقلة. بعد ذلك، تتابعت جهود جمع السنن مثل سنن أبي داود، النسائي، الترمذي، وابن ماجه، وبالتالي تمت عملية جمع الأحاديث وتوثيقها بشكل علمي وموثوق (Al-Dhahabī, 1427 AH, Siyar. Vol. 8, p. 111).

موقف المسلم من الاحاديث الموضوعة:

- لا يجوز العمل بالأحاديث الضعيفة أو الموضوعة، ولا تصديقها أو تعليمها إلا بغرض التحذير منها.
- يجب التحقق من صحة الأحاديث التي تُلقى في خطب الجمعة والدروس، خاصة عند الاستماع لغير عالم معروف بتحريره الدقة.
- يُصح بتجنب الكتب التي لم تُحقق أو لم تُخرج أحاديثها من قبل العلماء الثقات.

- ينبغي سؤال أهل العلم عن صحة الأحاديث وضعفها عند الاشتباه.
- الإكثار من قراءة مصادر الحديث الصحيحة، مثل الصحيحين، والسلسلة الصحيحة، وصحيح الجامع الصغير، يعزز الفهم ويبقي من الوقوع في الخطأ (Al-Mazrū'i, 2017, p, 11). أصبحت ظاهرة انتشار الأحاديث الموضوعة والمكذوبة خطرًا واضحًا يتطلب التصدي له من خلال طلب العلم الشرعي من مصادره الموثوقة، والاعتماد على كتب الحديث الصحيحة كصحيح البخاري ومسلم. كما يجب تجنب العمل بها، مع التحذير منها عبر التنويه بها في المواقع الإسلامية، والتثبت عند تلقيها من أي مصدر، وإعادة توجيه المرسل للتنبيه لخطرها. بذلك، يمكن المساهمة في الحد من انتشارها وتقليل آثارها السلبية على الأمة.

الرحلة في طلب العلم:

كانت الرحلة في طلب العلم من أبرز مظاهر التوثق من الأحاديث، حيث اعتمد الصحابة والتابعون وأئمة الحديث على الرجوع إلى الثقات للتحقق من صحة الأحاديث. ومن عناية الله بسنة نبيه أن جعل الصحابة وفقهاءهم مرجعًا يهتدي الناس بهديهم، مما دفع التابعين وبعض الصحابة إلى السفر بين الأمصار لسماع الأحاديث الصحيحة من الرواة الثقات. فكان جابر بن عبد الله يسافر إلى الشام، وأبو أيوب الأنصاري إلى مصر لهذا الهدف. وقال سعيد بن المسيب: "كنت أسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد". وحدث الشعبي بحديث ثم أشار إلى قيمة الرحلة في طلبه، مشيرًا إلى أن الناس كانوا يرحلون لمسافات طويلة من أجل الحديث الواحد. (Al-Dhahabī, 1427 AH, Siyar. Vol. 2, pp. 599-561).

التزام الأسانيد:

يُعد الإسناد من خصائص هذه الأمة، إذ يُستخدم لمعرفة مصدر الحديث ودرجة وثاقة رجاله، مما يساعد في الحكم بقبوله أو رفضه. وقد أكد عبد الله بن المبارك أهمية الإسناد بقوله: "الإسناد من الدين، لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء" (Al-'Irāqī, 1389 AH).

(p, 257) ونتيجة لذلك، أحجم كثيرون عن اختلاق الأحاديث خشية انكشاف كذبهم، ما

قد يؤدي إلى سقوط مكانتهم لدى من يقدرهم. (Ibn al-Jibreen, n.d, p,14)

نقد الرواة:

تُعَدُّ عملية تتبع أحوال الرواة والبحث في مكانتهم وأهليتهم لتحمل الحديث من المهام الأساسية التي قام بها العلماء خدمةً للدين. وقد تناولوا الكلام على الرواة من باب النصيحة للأمة، باعتبار أن الرواة ينقلون ما له أثر في الأحكام الشرعية. ولهذا، استثنوا هذا النوع من الكلام عن الرواة من عموم النهي عن الغيبة، لما فيه من مصلحة عامة. ومن خلال هذا التدقيق، تمكن العلماء من التحقق من اتصال الروايات أو انقطاعها، بالإضافة إلى دراسة كيفية التحمل وأخذ الرواة بعضهم عن بعض. (Ibn al-Jibreen, n.d, p,14)

تتبع الكذبة

تتبع الكذابين هو تطبيق عملي لجهود علماء النقد في التصدي للوضع في الحديث. فقد واجه العلماء هذا التحدي بسلامة الفكر وحسن الإدراك، مما أدى إلى انكشاف أمر العديد من الوضّاعين والكذّابين وتواريهم عن الساحة. ونتيجة لذلك، تطور لدى العامة وعي كافٍ يميّز بين المحدثين الثقات والكذّابين، مما أسهم في حماية السنة النبوية وصونها (Al-'Awnī, n.d, p,83)

التثبت في الرواية تحملاً وأداءً وكان أحدهم

لا يقدم على ذكر الحديث إلا بعد إتقانه ولا يحدثون به إلا من هو أهل سماعه ويتحاشون تحديث السفهاء وأهل الأهواء وقد نتج عن هذه الجهود ونحوها أن ميزوا الحديث النبوي وأخرجوا الموضوع عن مسمى الحديث وعرفوا الكذابين وبينوا حالهم وكشفوا عوارهم مما جعلهم يتوارون أمام هؤلاء الجهابذة الأعلام حتى لقد قال سفيان الثوري: ما ستر الله أحداً يكذب في الحديث. قيل لعبد الله بن المبارك: هذه الأحاديث المصنوعة؟ قال: يعيش لها

الجهابذة. (Ibn al-Jibreen, n.d, p,15)

خاتمة البحث والتوصيات

تُظهر هذه الدراسة أن انتشار الأحاديث الموضوعة يشكل تهديداً كبيراً على الفكر الإسلامي والمفاهيم الدينية. ومن خلال هذا البحث، توصلنا إلى أهمية دور العلماء والمحدثين في التصدي لهذا التحدي من خلال تقنيات نقد الحديث التي تضمن صحة الروايات المتداولة. إن جهودهم في مقاومة الوضع والحفاظ على نقاء السنة النبوية تظل محورية في حماية الشريعة الإسلامية من التحريف. وفي الختام، يجب أن نؤكد على أهمية تحديد الوعي في المجتمع الإسلامي حول ضرورة التثبت من صحة الأحاديث قبل نقلها أو استخدامها في مختلف مجالات الحياة، سواء في الخطاب الديني أو الإعلامي. فإلى جانب دور العلماء في كشف الأحاديث الموضوعة، يجب أن يتحمل كل فرد في المجتمع مسؤولية فحص المصادر والمراجع التي يستقي منها علمه. على المسلمين أن يثقوا في وحي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأن يحترموا مراجعهم العلمية الثابتة بدلاً من الانجراف وراء الآراء الشخصية التي قد تتناقض مع النصوص الشرعية الثابتة. في ظل هذه الجهود المتواصلة، يمكننا الحفاظ على تراثنا الديني سليماً بعيداً عن التحريف والتشويه، وبالتالي إحياء الفكر الإسلامي الصحيح في جميع جوانب الحياة.

التوصيات:

- تعزيز الوعي حول خطورة الأحاديث الموضوعة: يجب تكثيف الجهود لزيادة الوعي بين المسلمين حول خطورة الأحاديث المزورة وأثرها على الفكر الإسلامي، وذلك من خلال التعليم والبحث المستمر في هذا المجال.
- تشجيع البحث العلمي في علم الحديث: ينبغي تشجيع البحث الأكاديمي المتخصص في علوم الحديث، لا سيما فيما يتعلق بدراسة الأحاديث الموضوعة وطرق كشفها.

- تعليم أصول النقد والتمحيص: من الضروري أن يتعلم الطلاب والعلماء أصول نقد الحديث وأدوات التمحيص، لتجنب الوقوع في قبول الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة.
- استمرار تأليف الكتب الموثوقة: يجب استمرار تأليف الكتب التي تعنى بتوثيق الأحاديث الصحيحة وتوضيح الأحاديث الموضوعة، وفقاً للمعايير العلمية الدقيقة.
- الحذر في الاستماع والنقل: ينبغي على المسلمين أن يتحروا الدقة في نقل الأحاديث والتأكد من صحتها قبل نشرها أو استخدامها، لتجنب الترويج للأخبار الكاذبة أو الموضوعة.

شكر وتقدير

يتقدم الباحثان/الباحثون بالشكر الجزيل إلى قسم القرآن والسنة بكلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية، التابعة للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، على توفير البيئة الأكاديمية الداعمة التي أسهمت في إثراء فكرة هذا البحث وإنجازه.

تضارب المصالح

يعلن ويعترف الباحثان/الباحثين بعدم وجود تنافس في المصالح المالية أو الشخصية أو غيرها فيما تتعلق بكتابة هذا المقال.

مساهمات الباحثان/الباحثين

قام الباحثان بتصميم هذه الدراسة تحت عنوان "أسباب ظهور الأحاديث الموضوعة وخطرها على الفكر الإسلامي"، كما تم جمع وتحليل الدراسات السابقة ذات الصلة لإثراء محتوى هذا المقال.

المصادر والمراجع

- ‘Allal, Khalid Kabir. (1424 AH / 2003 CE). *Madrasat al-Kadhdhabin fi Riwayat al-Tarikh al-Islami wa Tadwinuh*. (1st ed.). Algeria: Dar al-Balagh.
- Al-Albani, M. N. (1420 AH). *Sahih wa-Da’if Sunan al-Tirmidhi*. (1st ed.). Riyadh: Maktabat al-Ma’arif li-l-Nashr wa-l-Tawzi’.
- Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din bin al-Hajj. (1420 AH). *Da’if al-Jami’ al-Saghir wa Ziyadatuhu*. (New ed.). Beirut: Al-Maktab al-Islami.
- Al-Badr, ‘Abd al-Muhsin bin Hamd bin ‘Abd al-Muhsin. (1424 AH / 2003 CE). *Al-Intiṣār li-Ahl al-Sunna wa al-Ḥadīth fī Radd Abāṭil Ḥasan al-Mālikī*. (1st ed.). Riyadh: Dār al-Faḍīla.
- Al-Daraqutni, ‘Ali bin ‘Umar bin Ahmad. (1414 AH / 1994 CE). *Ta’liqat al-Daraqutni ‘ala al-Majruhin li-Ibn Hibban*. (1st ed.). Cairo: Dar al-Kitab al-Islami.
- Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmad bin ‘Uthman. (1382 AH / 1963 CE). *Mizan al-I’tidal fi Naqd al-Rijal*. Ed. ‘Ali Muhammad al-Bajawi. (1st ed.). Beirut: Dar al-Ma’rifa li-l-Tiba’a wa-l-Nashr.
- Al-Fattani, Muhammad Tahir bin ‘Ali al-Siddiqi al-Hindi. (1343 AH). *Tadhkirat al-Mawdu‘at*. (1st ed.). Damascus: Idarat al-Tiba’a al-Maniriyya.
- Al-Jurqānī, Al-Ḥusayn bin Ibrāhīm bin Al-Ḥusayn bin Ja‘far. (1422 AH / 2002 CE). *Al-Abāṭil wa al-Manākīr wa al-Ṣiḥāḥ wa al-Mashāhīr*. (4th ed.). Riyadh: Dār al-Ṣumay‘ī li-l-Nashr wa-l-Tawzī’.
- Al-Salih, Subhi Ibrahim. (1984). *‘Ulum al-Hadith wa Mustalahuh - ‘Ard wa Dirasah*. (15th ed.). Beirut: Dar al-‘Ilm li-l-Malayin.
- Al-Ṣan‘ānī, al-Musharraf Muḥammad bin Ismā‘īl al-Amīr. (1434 AH). *Al-Tanwīr Sharḥ al-Jāmi‘ al-Ṣaghīr*. (2nd ed.). Riyadh: Maktabat Dār al-Salām.
- Al-Sayyid, Jamal bin Muhammad. (1424 AH / 2004 CE). *Ibn Qayyim al-Jawziyya wa Juhduhu fi Khidmat al-Sunna al-Nabawiyya wa ‘Ulumaha*. (1st ed.). Saudi Arabia: Deanship of Scientific Research, Islamic University, Al-Madinah al-Munawwarah.
- Al-Shawkani, Muhammad bin ‘Ali bin Muhammad. (1407 AH). *Al-Fawa’id al-Majmu‘a fi al-Ahadith al-Mawdu‘a*. Ed. ‘Abd al-Rahman Yahya al-Mu‘allimi. (3rd ed.). Beirut: Al-Maktab al-Islami.
- Al-Siba‘i, Mustafa bin Husni. (1402 AH). *Al-Sunna wa Makanatuha fi al-Tashri‘ al-Islami*. (3rd ed.). Beirut: Al-Maktab al-Islami.

- Al-Suyuti, ‘Abd al-Rahman bin Abi Bakr. (n.d.). *Tadrib al-Rawi fi Sharh Taqrib al-Nawawi*. Ed. Abu Qutaybah Nazar Muhammad al-Farabi. (n.p.). Saudi Arabia: Dar Tayba.
- Buqrain, Ahmad Muhammad. (2019). *Juhud al-‘Ulama’ fi Muqawamat al-Wad’*. Master’s Thesis in Usul al-Din, Open American University.
- Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj ‘Abd al-Rahman bin ‘Ali Abu al-Fada’il Jamal al-Din. (1403 AH). *Al-‘Ilal al-Mutanahiyah fi al-Ahadith al-Wahiyah*. (1st ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Ibn al-Salah, Abu ‘Amr ‘Uthman bin ‘Abd al-Rahman al-Shahrazuri. (n.d.). *Muqaddimat Ibn al-Salah*. Ed. Nur al-Din ‘Itr. (n.p.). Beirut: Dar al-Fikr.
- Ibn Hajar, Ahmad bin ‘Alī al-‘Asqalānī. (2002). *Lisān al-Mizān*. Ed. ‘Abd al-Fattāh Abī Ghuddah. (1st ed.). Beirut: Maktab al-Maṭbū‘āt al-Islāmiyyah.
- Ibn Hajar, Ahmad bin Ali bin Muhammad. (1404 AH/1984). *Al-Nukat ‘ala Kitab Ibn al-Salah*. Ed. Rabi‘ bin Hadi ‘Umayr al-Madkhali. (1st ed.). Al-Madinah al-Munawwarah, Saudi Arabia: Al-Jami‘ah al-Islamiyyah.
- Ibn Hanbal, Ahmad. (1421h / 2001M). *Al-Musnad*. (T1). *Shu‘ayb al-Arna’ūt-‘Ādil Murshid, wa-ākharūn*. (taḥqīq). (D.M). Mu’assasat al-Risālah.
- Ibn Kathir, Ismail bin ‘Umar. (n.d.). *Al-Ba‘ith al-Hathith fi Ikhtisar ‘Ulum al-Hadith*. Ed. Ahmad Muhammad Shakir. (2nd ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya.
- Ibn al-Jawzi, J. A. R. (1386–1388 AH). *Al-Mawdu‘at*. (1st ed.). Al-Madina al-Munawwara: Al-Maktaba al-Salafia.